مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

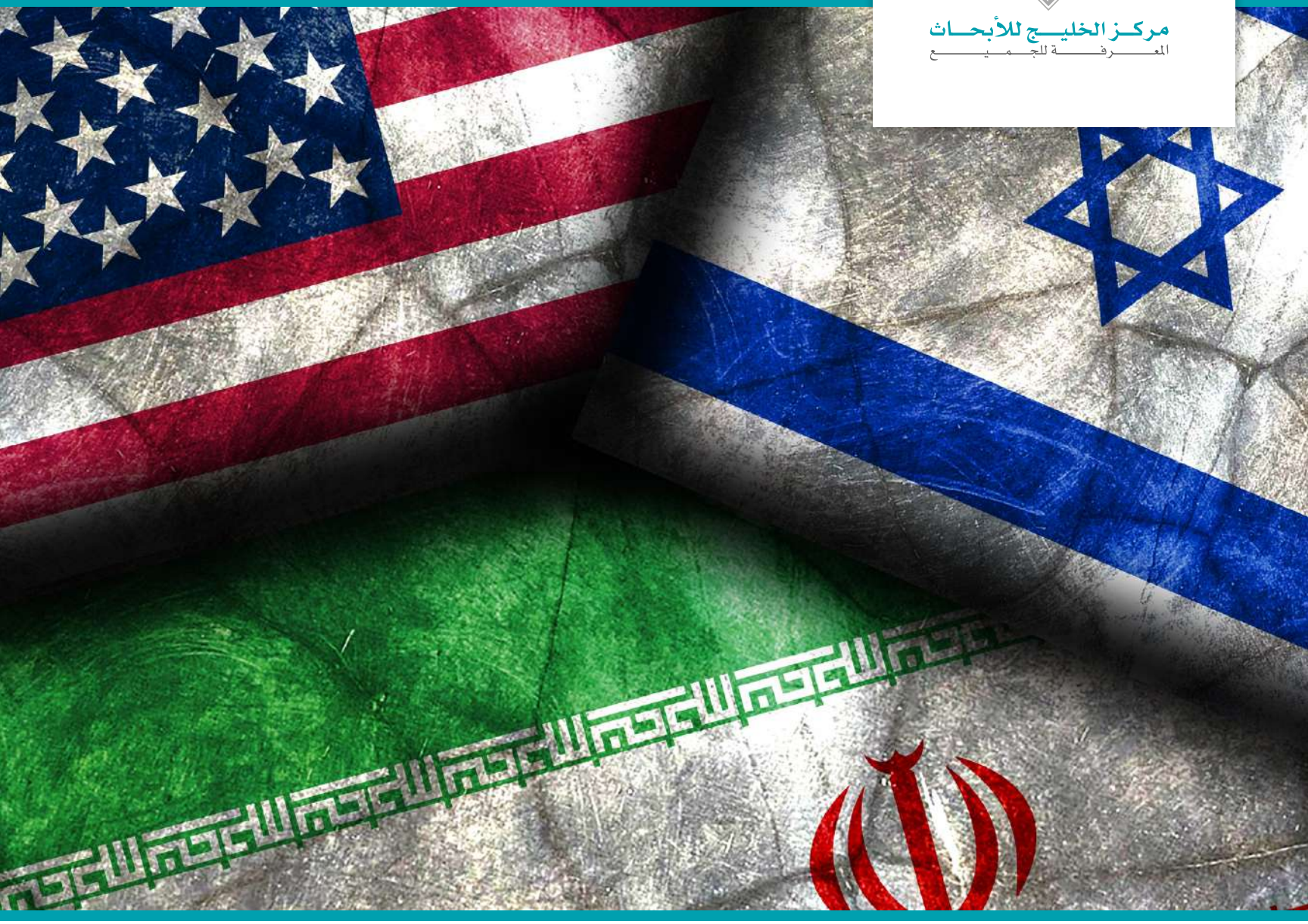

حرب ايران واشنطن إسرائيل
اهداف متحركة وتداعيات اقليمية

د.هدى رؤوف

باحث مشارك

مركز الخليج للأبحاث

المفاوضات المفضية الى الحرب، لعله أهم ملمح للعلاقات الامريكية الإيرانية في ظل إدارة الرئيس دونالد ترامب، فبينما تعاملت الإدارات الأمريكية المختلفة مع إيران منذ أربعة عقود بإتباع سياسة العصا والجزرة، إلا أن إدارة الرئيس دونالد ترامب تراوحت بين سياسة الضغط الأقصى الاقتصادية الى السعي لإسقاط النظام.

في ظل إدارة ترامب الأولى تم اغتيال قاسم سليمانى، قائد قوة القدس، الوجه العسكرى للسياسة الخارجية الإيرانية، ورغم ان ردود الفعل الإيرانية اعتبرت ان هناك ثأر بين ايران وترامب، إلا أن إيران استعدت لمجيء ترامب لولاية ثانية، وهندست المشهد السياسى الداخلى للإتيان برئيس اصلاحى على الرغم من سيطرة المتشددين على المؤسسات الرسمية.

وفى حين بدا أن ترامب لا يريد حرباً بناء على أجندته الانتخابية، ووعده لإنهاء الحروب في غزة، وأوكرانيا وطموحه في الحصول على جائزة نوبل للسلام، اعتقدت إيران أن ترامب متلهفاً لعقد صفقة معها يصفها بإنجاز تاريخى ومع ذلك خاضت ايران خلال عام منذ مجيء ترامب أهم مواجهتين عسكريتين سيحددان مستقبل استمرارية نظام الجمهورية الإسلامية نفسه والمشروع الإيرانى.

الحرب الإيرانية واستراتيجية الأمن القومى الأمريكي:

من خلال قراءة في استراتيجية الأمن القومى الأمريكية لإدارة الرئيس الأمريكى دونالد ترامب يمكن فهم الحرب الجارية بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل. فبينما أكدت الاستراتيجية «على مدى نصف قرن على الأقل، أولت السياسة الخارجية الأمريكية الأولوية للشرق الأوسط على حساب جميع المناطق الأخرى. والأسباب واضحة: فقد كان الشرق الأوسط لعقود أهم مورد للطاقة في العالم، ومسرحًا رئيسيًا لتنافس القوى العظمى وكان يعج بالصراعات التي هددت بالامتداد إلى العالم الأوسع وحتى إلى شواطئنا. اليوم، لم يعد اثنان على الأقل من هذه الديناميكيات قائمين. فقد تنوعت مصادر الطاقة بشكل كبير، وأصبحت الولايات المتحدة مرة أخرى مُصدِّرًا صافيًا للطاقة».

اما فيما يخص إيران، فوصفتها الاستراتيجة بأنها القوة الرئيسية المزعزعة للاستقرار في المنطقة،أُضعفت بشكل كبير بفعل الإجراءات الإسرائيلية منذ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، وعملية «مطرقة منتصف الليل» التي أطلقها الرئيس ترامب في يونيو/ ٢٠٢٥،والتي أدت إلى إضعاف البرنامج النووي الإيراني بشكل كبير.

ومن ثم هنا طرح الكثيرون التساؤل حول دوافع ترامب من الحرب، إذا كانت إيران لم تعد تهديداً كما وصفتها الاستراتيجية.

على جانب أخر، وفى اطار تعرض الاستراتيجية لأسيا، اكدت على أن تُعد منطقة المحيطين الهندي والهادئ بالفعل مصدرًا لما يقرب من نصف الناتج المحلي الإجمالي العالمي بناءً على تعادل القوة الشرائية، وثلثه بناءً على الناتج المحلي الإجمالي الاسمي. ومن المؤكد أن هذه النسبة ستنمو خلال القرن الحادي والعشرين. وهذا يعني أن منطقة المحيطين الهندي والهادئ هي بالفعل وستبقى من بين أهم ساحات التنافس الاقتصادي والجيوسياسي في القرن القادم. ومن ثم هنا يتضح تاثيرات الحرب على الصين التي ربما تكون هدفاً أمريكيا لم يتم الإفصاح عنه، فضلاً عن إضعاف إيران ودورها الاقليمى، والتي تعد ركيزة أساسية في مشروع الحزام والطريق الصينى.

الأهداف المتحركة للأطراف المتحاربة:

في حين حققت حرب الاثنى عشر يوما الأهداف الامريكية الخاصة بالقضاء على القدرات النووية الامريكية وفقا لتأكيدات ترامب حينها، لكن منذ الحرب وتعى ايران ان جولة عسكرية قادمة تتجاوز أهدافها المفاوضات حول النووي. وفى حين قررت ايران دخول الحرب بهدف استعادة قوة الردع لاسيما في ظل انتشار تقديرات أمريكية أن ايران تعانى من ضعف استراتيجى، ومن ثم قررت إيران الرد على أى ضربة محتملة لتخرج من دائرة التهديات بالخيار العسكرى لاسيما وانه تزامن مع احتجاجات شعبية غاضبة تعاملت معها إيران بالقوة الغاشمة حيث أكدت تقارير دولية وقوع ضحايات من المواطنين بالالاف في مشهد دموى لانهاء الاحتجاجات، وقد كان تزامن الاحتجاجات مع تاييد ترامب وإسرائيل لها بمثابة جرس انذار لإيران.

ومع التطورات العسكرية للحرب واغتيال المرشد الإيراني، تحول هدف إيران من الحرب من استعادة الردع إلى الحفاظ على بقاء النظام، على الجانب الأخر أعلنت واشنطن وإسرائيل ان الهدف هو القضاء على القدرات الصاروخية الإيرانية، لكن تطورت الأهداف الى اسقاط النظام.

ربما اسقاط النظام هدف لم تتفق عليه كل من ترامب وإسرائيل، فبنيما المح ترامب إلى أن القادة الإيرانيون أرادوا التحدث والتفاوض، فيما هو إشارة الى احتمالات للحوار مع النظام الحالي، تحاول إسرائيل العمل على اسقاط النظام.

توضح الاستهدافات الإسرائيلية الأمريكية طبيعة الهدف:

هناك تقسيم للأدوار فبينما تطلق إسرائيل هجماتها على غرب ووسط إيران تركز الضربات الأمريكية على جنوب إيران، وتركز الضربات جميعها على القضاء على القواعد الصاروخية الموجودة فوق الأرض وتحت الارض و منصات اطلاق الصواريخ ، بحيث يتم القضاء على أى قدرة مستقبلية لإيران على إنتاج الصواريخ، كما تتراوح الضربات بين مواقع المؤسسات الاستخباراتية والعسكرية، والأمنية لاضعاف قبضة ايران الأمنية ومن ثم تشجيع المواطنين للخروج على النظام، وان كان هذا الهدف صعب التحقق في ظل القصف المستمر.

وفى تلك الاثناء تم تداول تقارير حول خطة الاستخبارات المركزية الأمريكية لتجهيز جماعات كردية مسلحة لدخول غرب إيران برياً، لذا كان القصف الإيرانى على مقار كردية في إقليم كردستان العراق.

مما قد يكون له تداعيات خطيرة على أكراد العراق وأكراد الداخل الإيرانى المهددين بالانتقام من النظام حال استمراره.

ومن غير الواضح تحديداً ما الهدف الإسرائيلى من دعم الجماعات الكردية المسلحة واحتمالات توفير غطاء جوى لها في أطراف إيران فربما يكون الهدف تسهيل استيلاءهم على جزء من الاراضى الإيرانية والتمركز فيها او دفع الجماعات الانفصيالية الاخرى المسلحة كالبلوش للتحرك وإدخال الدولة الإيرانية في دوامة من الاقتتال المسلح مما يشتت تركيز الأمن الإيراني بين مواجهة الوضع الداخلى والضربات الخارجية.

في تلك الأثناء لازالت تصريحات ترامب مترددة وغير واضحة بشأن أهدافه من الحرب، لذا ربما يكون لدى إسرائيل تخوف أن يوقف ترامب في اى لحظة اطلاق النار. الامر المؤكد إن إسرائيل لديها هدفان واضحان الأول، هو القضاء على القدرات الصاروخية تماما، والأخر هو زعزعة استقرار النظام الايرانى حتى لو استمر، عبر إفقاده القدرة

على الإدارة الداخلية فيما بعد من خلال تدمير مقدرات الدولة الاقتصادية والبنى التحتية للنفط.

ربما يكون لدى كلاّ منايران وترامب رغبة في وقف التصعيد الأن، لكن المؤكد أن جميع الأطراف تخوض الحرب من منطلق استنزاف الطرف الأخر، فايران تحاول تكبيد ترامب أكبر خسائر تضر بصورته السياسية داخليا حتى يتم إثارة الرأى العام الأمريكى وقاعدته الانتخابية ضده، ومع ذلك تبحث الأطراف عن وسطاء للخروج من الأزق، فهناك أخبار تتحدث عن تواصل ترامب مع كل من مصر وسلطنة عمان وإيطاليا.

من جهة أخرى قد يكون لدى ترامب مصلحة أخرى ترتبط بأن إيران ضعيفة تعانى اضطرابات داخلية قد تنتقل تأثيرات الإضرابات المسلحة الداخلية بها الى القرب من الصين وروسيا وباكستان بما يؤثر على أمن تلك الدول، كما أن السيطرة على الممرات المائية في مضيق هرمز والبحر الأحمر ومضيق ملقا من شأنها على الاقتصاد الصينى الذى يعتمد على استيراد ٧٥٪ من احتياجاته النفطية فقط عبر مضيق هرمز.

الرد الايرانى:

في حين بدا أن الرد الايرانى متدرجا من حيث خيارات الرد حيث ركزت على استهداف دول الخليج العربى ثم انضمام حزب الله إلى الضربات، وإغراق بعض السفن في مضيق هرمز، وخليج عمان وقبالة سواحل الكويت ، يتجلى هنا أن الهدف الإيرانى منذ بدء الحرب حتى الأن يتركز على إحداث تاثيرات سلبية كبيرة فى الاقتصاد الدولى وأمن الطاقة وبالفعل شهدت الأسواق العالمية اضطرابات البورصة وارتفاع أسعار الطاقة، لذا من المرجح أن يستمر تركيز إيران على التأثير الاقتصادى العالمى ، رغبة في دفع الأطراف الدولية للتدخل لايقاف الحرب، ولازال هناك بعض الأوراق التي لم تتدخل في الحرب ومنها الحوثيين.

مسار الحرب المتوقع:

هاجمت الولايات المتحدة خلال أربعة أيام ما يقرب من ٢٠٠٠ هدف، من بينها ١٧ سفينة، بما في ذلك غواصة.

وفي اليوم نفسه، يبدو أن غواصة أمريكية هاجمت وأغرقت فرقاطة إيرانية بالقرب من المياه السريلانكية، على بُعد حوالي ٣٠٠٠ كيلومتر من إيران في أول استخدام أمريكي لطوربيد منذ عام ١٩٤٥. لقد كان اليوم الأول من الحرب بحسب الأدميرال كوبر «بضعف حجم» الهجوم الأمريكي على العراق عام ٢٠٠٣. أما القصف الإسرائيلي فهو أكثر كثافة، إذ تشن إسرائيل غارات على حوالي ١٠٠٠ هدف يوميا، وفقا لجيش الدفاع الإسرائيلي، وهو معدل قصف يُتيحه تزويد الطائرات الإسرائيلية بالوقود عبر ناقلات أمريكية.

وأكدت إسرائيل ان إطلاق الصواريخ الباليستية الإيرانية انخفض بنسبة ٨٦٪ منذ اليوم الأول للحرب، مع انخفاض بنسبة ٢٣٪ بين ٣ و٤ مارس/آذار فقط. وأضاف أن هجمات الطائرات المسيّرة انخفضت بنسبة ٧٣٪.

ومع ذلك فالإطار الزمنى للعملية العسكرية هو أمر افتراضى، وهى عملية تطمين للداخل الأمريكي بعدم وجود نوايا للتورط بعملية عسكرية لا نهاية لها، ولكن يجب النظر إلى الوعد الرئاسي الأخر القائل بإستمرار العملية العسكرية حتى تحقيق أهدافها، ومع ذلك فحتى الأن أهداف العملية متحركة ومتغيرة، فمع كل تصريح لترامب يكون هناك تردد أو هدف جديد ومن ثم لا يوجد مدى محدد دقيق حتى الأن فى ظل حرص الطرفين على استنزاف الطرف الأخر.

ربما تحاول ايران الحفاظ على مخزونها من الصواريخ لكن في ذات الوقت تحاول القضاء على أنظمة الدفاع الجوى الاقليمى. لاشك أن الشرق الأوسط يشهد حربا إقليمية لها تداعياتها العالمية والتي قد تكون عامل مؤثر في تحديد متى يحين وقف اطلاق النار.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium

www.grc.net